

الفصل في الملل والأهواء والنحل

إلى العبارة عما يريدون إلا به وهذا معهود من القول أن يقول القائل نفس الشيء وحقيقته يراد بذلك الشيء لا ما سواه وكذلك القول في الذات ولا فرق فقوله عليه السلام ولا أعلم ما في نفسك إنما معناه بلا شك ولا أعلم ما عندك وما في عليك وصح عن رسول الله ﷺ أنه أخبر أن الله تعالى ينزل كل ليلة إذا بقي ثلث الليل إلى سماء الدنيا .

قال أبو محمد وهذا إنما هو فعل يفعل الله تعالى في سماء الدنيا من الفتح لقبول الدعاء وان تلك الساعة من مظان القبول والإجابة والمغفرة للمجتهدين والمستغفرين والتائبين وهذا معهود في اللغة تقول نزل فلان عن حقه بمعنى وهبه لي وتطول به علي ومن البرهان على أنه صفة فعل لا صفة ذات أن رسول الله ﷺ علق التنزل المذكور بوقت محدد فصح أنه فعل محدث في ذلك مفعول حينئذ وقد علمنا أن ما لم يزل فليس متعلقا بزمان البتة وقد بين رسول الله ﷺ في بعض ألفاظ الحديث المذكور ما ذلك الفعل وهو أنه ذكر عليه السلام أن الله ﷻ يأمر مالكا ينادي في ذلك الوقت بذلك وأيضا فإن ثلث الليل مختلف في البلاد باختلاف المطالع والمغرب يعلم ذلك ضرورة من بحث عنه فصح ضرورة أنه فعل يفعل ربنا تعالى في ذلك الوقت لأهل كل أفق وأما من جعل ذلك نقلة فقد قدمنا بطلان قوله في أبطال القول بالجسم بعون الله ﷻ وتأنيده ولو انتقل تعالى لكان محدودا مخلوقا مؤلفا شاغلا لمكان وهذه صفة المخلوقين تعالى الله ﷻ عن ذلك علوا كبيرا وقد حمد الله ﷻ إبراهيم خليله ورسوله وعبد الله ﷻ إذ بين لقومه بنقلة القمر أنه ليس ربا فقال فلما أفل قال لا أحب الآفلين وكل منتقل عن مكان فهو آفل عنه تعالى الله ﷻ عن هذا وكذلك القول في قوله تعالى وجاء ربك والملك صفا صفا وقوله تعالى هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله ﷻ في ظلل من الغمام والملائكة وقضي الأمر فهذا كله علي ما بينا من أن المجيء والإتيان يوم القيامة فعل يفعل الله ﷻ تعالى في ذلك اليوم يسمى ذلك الفعل مجيئا وإتيانا وقد رويناه عن أحمد بن حنبل C أنه قال وجاء ربك إنما معناه وجاء أمر ربك .

قال أبو محمد لا تعقل الصفة والصفات في اللغة التي بها نزل بها القرآن وفي سائر اللغات وفي وجود العقل وفي ضرورة الحس إلا أعراضا محمولة في الموصوفين فإذا جوزوها غير أعراض بخلاف المعهود فقد تحكموا بلا دليل إذ إنما يصار إلى مثل هذا فيما ورد به نص ولم يرد قط نص بلفظ الصفات ولا بلفظ الصفة فمن المحال أن يؤتى بلفظ لا نص فيه يعبر به عن خلاف المعهود وقال تعالى للذين لا يؤمنون بالآخرة مثل السوء والله ﷻ المثل الأعلى وهو العزيز الحكيم ثم قال تعالى فلا تضربوا الله ﷻ الأمثال إن الله ﷻ يعلم وأنتم لا تعلمون فلو ذكروا الأمثال مكان الصفات لذكر الله ﷻ تعالى لفظة المثل لكان أولى ثم قد بين الله ﷻ تعالى غاية البيان فقال فلا

تضربوا في الأمثال وقد أخبرنا تعالى بأن له المثل الأعلى فصح ضرورة انه لا يضرب له مثل إلا ما أخبر به تعالى فقط ولا يحل أن يزداد على ذلك شيء أصلاً وبالله تعالى التوفيق .
الكلام في المائة .

قال أبو محمد ذهب طوائف من المعتزلة إلى أن الله تعالى لا مائة له وذهب أهل السنة وضرار بن عمرو إلى أن الله تعالى مائة قال ضرار لا يعلمها غيره